قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

الفضاء المكاني ودلالاته النفسية في القرآن الكريم: رؤية لسانية معرفية

Spatial Space and its Psychological Indications in the Holy Qur'an: A Cognitive Linguistic Vision

م.م. إسراء محمد معين/ الجامعة العراقية– مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ)، العراق*

Keywords:
Spatiality – Cognitive Linguistics – Psychological Semantics – Qur'anic Discourse – Conceptual Metaphor

Abstract

This study seeks to examine *spatiality in the Holy Qur'an* from a cognitive linguistic perspective, through analyzing the linguistic structures that express space and the psychological and cognitive meanings they convey. It is grounded in the hypothesis that space in Qur'anic discourse does not merely perform a descriptive function; rather, it constitutes a cognitive framework that contributes to the construction of psychological and spiritual meaning. Space, in this sense, is not simply boundaries that enclose or dimensions that frame it, but something that transcends limits and dimensions, and goes beyond angles and corners, as it represents a semantic محور (central axis) that reveals the psychological and social dimensions of characters.

The study employs tools from cognitive linguistics, such as conceptual metaphor, image schemas, and conceptual frames, to analyze selected models of spatial expressions in the Qur'an, including: light and darkness, path and straight path, proximity and distance, elevation and descent.

The study concludes that spatiality in the Qur'an represents a deep semantic structure that contributes to shaping the Qur'anic vision of the human being and the world, linking spatial experience with psychological and spiritual experience

.* Corresponding author **Asst. Lect. ISRAA MOHAMMED MUEEN**
Al-Iraqia University, Center for Research and Islamic Studies (MABDA), Iraq
israa.m.mueen@aliraqia.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:٢٠٢٦/٢/٣
المراجعة:٢٠٢٦/٢/١٠
القبول:٢٠٢٦/٢/٢٠

الكلمات المفتاحية:
الفضاء المكاني –
اللسانيات المعرفية –
الدلالات النفسية –
الخطاب القرآني –
الاستعارة التصورية.

ملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة الفضاء المكاني في القرآن الكريم من منظور لساني معرفي، عبر تحليل البنى اللغوية التي تعبّر عن المكان وما تحمله من دلالات نفسية وإدراكية. وينطلق من فرضية مفادها أن المكان في الخطاب القرآني لا يؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل يشكّل إطاراً معرفياً يسهم في بناء المعنى النفسي والروحي، لا بوصفه مجرد حدود تحيط به أو أبعاد تؤطّرهُ، بل بوصفه أكبر من كونه حدوداً وأبعاداً، وأعمق من كونه زوايا وأركاناً، لما يمثّله من محمور دلالي يسهم في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات. ويعتمد البحث على أدوات اللسانيات المعرفية مثل الاستعارة التصورية، والمخططات الإدراكية، والإطارات المفهومية، لتحليل نماذج من التعبيرات المكانية في القرآن الكريم مثل: النور والظلمات، الطريق والصراط، القرب والبعد، العلو والانخفاض. ويخلص البحث إلى أن الفضاء المكاني في القرآن يمثل بنية دلالية عميقة تسهم في تشكيل الرؤية القرآنية للإنسان والعالم، وتربط بين التجربة المكانية والتجربة النفسية والروحية.

١. المقدمة

يُعد المكان أحد الأبعاد الأساسية في التجربة الإنسانية، إذ يتشكّل وعي الإنسان بالعالم من خلال تفاعله المستمر مع الفضاء المحيط به. وقد أولت اللسانيات الحديثة اهتماماً كبيراً بدراسة العلاقة بين اللغة والتجربة الإدراكية، حيث برزت اللسانيات المعرفية (Cognitive Linguistisc) بوصفها اتجاهاً يركز على دور الإدراك والتجربة الجسدية في بناء المعنى، وعليه فإنّ مجالات اللسانيات المعرفية تعدّ علماً بينياً يتشابك ويتداخل مع عدد من العلوم، كعلم النفس المعرفي، وعلم الأعصاب، والأنثروبولوجيا...)، وهنا ظهرت تسمية اللسانيات المعرفية بفضل تداخلها ببعض العلوم.

وتشير الدراسات اللسانية المعرفية إلى أن الإنسان يعتمد في فهم المفاهيم المجردة على خبرته المكانية والجسدية، إذ تتحول المخططات المكانية مثل الأعلى والأسفل، والداخل والخارج، والقرب والبعد، إلى أدوات معرفية لفهم التجارب النفسية والاجتماعية.

وفي الخطاب القرآني يحتل المكان موقعًا بارزاً في تشكيل الدلالة؛ إذ تتكرر الإشارات إلى مفاهيم مكانية متعددة مثل الأرض والسماء، والطريق والصراط، والنور والظلمات، غير أن هذه الإشارات لا تؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل تتحول إلى رموز دلالية تعكس حالات نفسية ومعرفية لدى الإنسان.

ومن هنا تنبع **أهمية دراسة** الفضاء المكاني في القرآن الكريم من منظور لساني معرفي، للكشف عن آليات بناء المعنى النفسي في النص القرآني من خلال البنى المكانية.

١.١.إشكالية البحث:

تنطلق الدراسة من **الإشكالية الرئيسة** الآتية:

كيف يوظف القرآن الكريم الفضاء المكاني بوصفه بنية لغوية لإنتاج دلالات نفسية ومعرفية في الخطاب القرآني؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من **التساؤلات الفرعية** تتمثل في الآتي:

- ما مفهوم الفضاء المكاني في اللسانيات المعرفية؟
- ما أهم التراكيب اللغوية المكانية في القرآن الكريم؟
- كيف ترتبط التصورات المكانية بالحالات النفسية في الخطاب القرآني؟
- ما دور الاستعارة المكانية في بناء المعنى القرآني؟

٢.١.أسباب اختيار البحث:

بالرغم مما قدمته التفاسير التقليدية من رؤى نفسية قيمة إلا أنّ الفجوة ما تزال بارزة في المناهج العلمية الحالية لتحليل التعاليم والدلالات النفسية القرآنية، من هنا تنجلي أسباب اختيار البحث في الآتي:

- الإسهام في ردم الهوّة التي تفتقر إليها الأطر التحليلية المنهجية التي تسمح بفهم معمّق للطبقات الدلالية للنصوص القرآنية.
- قلة استخدام المناهج اللغوية الحديثة التي تُعنى بدراسة كيفية بناء المعنى من خلال البنى المفاهيمية والعقلية.
- التركيز على آليات التجسيد والاستعارات المفاهيمية في استكناه الدلالات النفسية المرتبطة ارتباطاً عضوياً بالمكان في النص القرآني.

٣.١.أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح مفهوم الفضاء المكاني في ضوء اللسانيات المعرفية، إضافة إلى تحليل البنى اللغوية التي تعبّر عن المكان في القرآن الكريم، والكشف عن العلاقة بين المكان والحالة النفسية في الخطاب القرآني، في سياق إبراز دور الاستعارات المكانية في تشكيل المعنى الإدراكي والروحي.

٤.١.أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في جوانب عدّة:

- الأهمية اللسانية: من خلال الربط بين الدراسات القرآنية واللسانيات المعرفية الحديثة.
- الأهمية الدلالية: من خلال الكشف عن الأبعاد النفسية للفضاء المكاني في النص القرآني.
- الأهمية المنهجية: عبر توظيف المناهج اللسانية الحديثة في تحليل النصوص الدينية.

١.٥.منهج البحث:

يعتمد البحث على **المنهج اللساني المعرفي التحليلي**، وذلك من خلال تحليل الألفاظ والتراكيب الدالة على المكان في القرآن الكريم، ودراسة السياقات الدلالية المرتبطة بها، وتوظيف مفاهيم اللسانيات المعرفية مثل: الاستعارة التصورية والمخططات الإدراكية والإطارات المفهومية.

١.٦.الدراسات السّابقة:

تبدو الدراسات المتعلقة بهذا البحث قليلة جداً بل نادرة، ولكن يمكن إثبات عدد منها لجهة تعلّقها بطرف من أطراف البحث:

- دراسة بعنوان (توظيف علم اللسانيات في التفسير القرآني)، للباحث أسامة رميلاوي، منشورة في مجلة الإحياء في جامعة وهران، الجزائر، المجلد ٢٥، العدد ٣٦، عام ٢٠٢٥م. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث أنّ الاستثمار في علم اللسانيات في التفسير القرآني يعدّ بمنزلة التفسير بالرأي، لذا يجب أن يتحلى بضوابط التفسير المقررة في كتب علوم القرآن.
- دراسة بعنوان (توظيف علم الدلالة المعرفية لاستنباط التعاليم النفسية من القرآن)، للباحث علي أصفهاني، وهي دراسة منشورة في مجلة القرآن والعلوم الحديثة، جامعة طهران، المجلد ٨، العدد ٢، عام ٢٠٢٥م. ومما توصّل إليه الباحث أنّ توظيف علم الدلالة المعرفي يوفّر إطاراً منهجياً لفهم التعاليم

النفسية في القرآن الكريم، حيث يسهم في تحليل النصوص الدينية من خلال الاستعارات المفاهيمية والمخططات العقلية التي تربط بين اللغة والإدراك البشري.

- مقالة تتحدث عن كتاب (العرفان في القرآن: دراسة لسانية عرفانية في دلالة الخلق) للدكتور شكري المبخوت، بقلم توفيق قريرة، وهي مقالة صادرة مؤسسة (G L D) في تونس عام ٢٠٢٤م. وفيها يسلط الضوء على البحوث التي تتوسل بالمفاهيم والمناويل اللسانية الحديثة لتحليل النص القرآني وخطابه، بوصفها بحوثاً في تحليل الخطاب القرآني لتبيّن أسلوبه في إنشاء الدلالة وتناسق العالم الذي يبينه والأسس اللغوية التي تقوم عليها التصورات التي يعرضها.

وتأتي الدراسة الحالية في سياق تتقاطع فيه مع السعي إلى الاستثمار في العلوم اللسانية في الكشف عن الدلالات النفسية للفضاء المكاني في القرآن الكريم، إلا **أنّها تفترق عن الدراسات السابقة** في أمرين، الأول: تناولها للفضاء المكاني في الدرس اللساني المعرفي، والثاني: تحليل نماذج من التعبيرات المكانية في القرآن الكريم مثل: النور والظلمات، الطريق والصراط، القرب والبعد، العلو والانخفاض، على نحو يكشف عن البنية القرآنية بوصفها بنية دلالية عميقة تسهم في تشكيل الرؤية القرآنية للإنسان والعالم، وتربط بين التجربة المكانية والتجربة النفسية والروحية.

وفي ضوء ما سبق تقف الدراسة عند عدد من العناوين الرئيسة، موزعةً على المستويين النظري المفاهيمي: (اللسانيات المعرفية – علم النفس المعرفي – الفضاء المكاني)، والعملي التحليلي: (المخططات الإدراكية المكانية – الاستعارة التصويرية).

أولاً: الإطار المفاهيمي (اللسانيات المعرفية – علم النفس المعرفي – الفضاء المكاني):

- **اللســـــانيات المعرفيـــــة (Cognitive Linguistisc):** مصطلح لســـاني حـــديث يقصد به ذلك التيار اللساني الـــذي تطـــور رسمياً في ثمانينات القـــرن الماضـــي فـــي الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهر هـــذا المصطلح أواخر القرن التاسع عشر وشـــاع استعماله في القرن العشرين، نتيجة اهتمـــام عدد من اللسانيين بالبحث في علاقة اللغـــة بالذهن، وعلاقة بنيتها بالأشـــياء الخارجـــة عنها، وقد حظي هذا التيار باهتمـــام بـــالغ وانتشار واسع، خاصة مع بـــروز كتابـــات مؤسســـيه الأوائـــل: لايكـــوف، وتـــالمي، وفـــاكونير، ولانقـــاكر. ويمكـــن تعريـــف اللسانيات المعرفية بأنها (منهج لدراسة اللغة يعتمد على افتراضات مفادهـــا أنّ قـــدراتنا اللغوية متجذّرة بقوة في قـــدرتنا المعرفيـــة العامة، وأنّ المعنـــى هـــو فـــي الأســـاس تصوّر).[١] وعليه تُعنى اللسانيات المعرفيـــة بدراسة العلاقة بين اللغة والذهن والتجربة، وينطوي هذا العلم على العديد من الأساليب والتقنيات مثل علم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، والأـــنثروبولوجيا المعرفيـــة، واللسانيات...، وفق برنامج محـــدد حـــول دراسة آليات اشتغال الذهن البشري.[٢]

وقد أحدث مصطلح (Cognitive) جـــدلاً كبيراً في العالم العربي، حيث شهد تســـميات ومقابلات عربية عدّة، اختلفت بـــين باحـــث وآخر، وهذا راجع إلى سمة المعرفـــة التـــي يمتلكها كل باحث، فمنـــت المقـــابلات التـــي اقترحهـــا الدارســـون: (الإدراك، المعرفيـــة، العرفان، العرفنة)،[٣] وقد ارتأينا مـــن خـــلال تطرقنا للمصطلحات أنّ المصـــطلح الأنســـب لترجمة (المعرفية) هو: (Cognitive).

(١) Ewa Dabriwsma, Dagmar Diviak, Hgandbook of congnitive linguistic, Library of Congress Cataloging – in – Publication Data, Berlin, 2015, P1.

(٢) ينظر: جعفر بابوش، اللسانيات المعرفية، ألفا للوثائق، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م، ص١٩٣-١٩٤.

(٣) للتوسع في اختلافات ترجمة المصطلح، بوحالة حليمة، اللسانيات المعرفية: المصطلح، النشأة، والمجال، رسالة ماجستير، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠٢٣-٢٠٢٤م، ص ص٨ -١٥.

- **علم النفس المعرفي (Cognitive Psycholilgy):** (يمثّل علم النفس المعرفي قلب العلوم المعرفية وحركها على اختلاف بين الدراسين تنظيراً وعملاً، حيث يمدّها هو الآخر بالمعلومات حول أساليب التفكير والانفعالات والقدرات الذهنية كالإدراك والانتباه والذاكرة والذكاء، وما إلى ذلك من مباحث تهمّ الانفعال والشخصية وغيرها مما له تفاعل مع سائر الملكات العرفنيّة).[١]

ويجدر بنا من خلال هذه الفكرة أن نشير إلى أنّ علم النفس المعرفي يعدّ مصدراً أساسياً للعلوم المعرفية، أي أنه يدرس العقل البشري وسلوكه، مما يجعل اللغة عنصراً مهماً في التواصل بين البشر.

- **الفضاء المكاني:** يعدّ مفهوم الفضاء المكاني أوسع من مفهوم الحيّز، فهو (أوسع من أن يشمل مساحة الحيّز شمولاً تفضيلياً، وأشسع من أن يحتوي هذه المساحة الضيقة أو المحدودة الأطراف التي نودّ إطلاقها على شيء طارف له صلة بالمساحة الجغرافية دون أن يكونها)،[٢] فالفضاء بهذا يتّصف بالشمولية والاحتواء لكل موجود.

ويشير مفهوم الفضاء المكاني في الدراسات اللسانية إلى الطريقة التي يدرك بها الإنسان العلاقات المكانية في العالم المحيط به، مثل الاتجاهات والمسافات والمواقع، وترى اللسانيات المعرفية أن إدراك المكان يشكّل أساساً لبناء كثير من المفاهيم المجردة في اللغة.

وللمكان دور بارز في البناء القصصي وغير القصصي في القرآن الكريم، إذ يعدّ أحد المكونات الحكائية التي تشكّل بنية النص، بل هو البنية الأساسية التي ينهض عليها السّرد، ويشكّل المكان محوراً دلالياً مهماً في فهم الحدث على المستوى الموضوعي والمستوى

(١) الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي، تونس، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٤. وينظر: المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية، ج٣، الجزائر، ٢٠١٩م، ص٥٦.

(٢) عبد الملك مرتاض، قراءة النص، كتاب الرياض، عدد ٤٦ – ٤٧، الرياض، ١٩٩٧م، ص٣١٢.

النفسي، من خلال علاقة الشخوص بالمكان، وعليه يحضر المكان في القرآن الكريم بوصفه (مشكِّلاً سردياً، له ما له من الإيحائية والتأثير والإفضائية التي تنصرف إلى تزكية المقاصد والغايات الكبرى، وتعزيز العبرة الدينية)،[١] وبوصفه (وعاءً للحدث وللشخصية، وفيضاً من المعاني والقيم ومظاهر الحياة التي تعيشها الشخصيات أو تحتوي على الشخصيات التي تنمو مسيرتها ضمن إطار لها ولغيرها من عناصر القصص).[٢]

ثانياً: الدلالات النفسية للفضاء المكاني القرآني في ضوء اللسانيات المعرفية:

يصوّر لنا القرآن الكريم الأمكنة أو الفضاءات المكانية على اختلاف أشكالها تصويراً مجازياً أو مباشراً بصريح اللفظة، وقد توغّل الأسلوب القرآني إلى أعمق التصورات المشهدية التي أدلت المتلقي في صلب التشكيل اللغوي القائم على الإعجاز، لذلك نجد أن المتتبع لآيات الذكر الحكيم ينصهر مع القصص الدينية وكأنه يعايشها، فيرسم في خياله تلك الحدود والأبعاد، ويتخيل بعض المواقف التي تبقى راسخة في ذهنه من جرّاء جمالية السور القرآنية التي تطبع آثارها على من يفتّش خبايا الأسلوب الفني، لذلك (يستند التشكيل المشهدي في إطار تنظم فيه العناصر المشهدية في خضوعها إلى توزيع خاص داخل الحيز المشهدي، فيكون منها ما نشاهده من توزيع للعناصر التصويرية داخل اللوحة الزيتية في محافظتها على التوالي والأهمية والنِّسب)،[٣] فهذا التصوير ألقى بظلاله على دعائم أنماط المكان التي تختلف من عنصر لآخر وألبسَهُ حلّة متعددة الألوان لما يعتريه تشكيل الحدود والأطر من إشارات تجسّد هذا التصوير الفني والخيالي الذي يحاول المتلقي التفاعل معه والانصهار في فحوى استخلاص

(١) آمنة عشّاب، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني، سورة "يوسف" نموذجاً، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص١٤.
(٢) إبراهيم السعافين، تحولات السّرد: دراسات في الرواية العربية، دار الشروق، عمّان، الأردن، ط١، ١٩٩٦م، ص١٦٥.
(٣) حبيب مؤنسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، مكتبة الرشيد، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٣.

العبرة في سياق الكشف عن الموقف الانفعالي والدلالات النفسية المصاحبة. وفي هذا الإطار تأتي اللسانيات المعرفية بوصفها إطاراً تحليلياً فاعلاً يمكّن من الغوص في عمق الفضاءات المكانية القرآنية عبر تحليل الاستعارات المفاهيمية والمخططات المفهومية التي تربط بين اللغة والتجربة الحسية، على نحو يفتح آفاقاً جديدة لفهم الدلالات النفسية، مما يتيح استخلاص معانٍ مبتكرة تدعم التوازن الروحي وتنظيم المشاعر، وتقديم حلول للتحديات النفسية المعاصرة.

وفي دراسة الفضاء المكاني في القرآن الكريم من منظور اللسانيات المعرفية بغية استكناه الدلالات النفسية، يمكن الوقوف عند أبرز النظريات التي تعيننا على الدرس والتحليل، وهي: التجربة الجسدية (Embodiment)، والاستعارة المفهومية (Conceptual Metaphor)، والتصورات الذهنية أو المخططات الإدراكية.

أ) التصورات الذهنية / المخططات الإدراكية:

هي أنماط ذهنية تنشأ من التجربة الجسدية للإنسان في العالم، فهي بنية خيالية تستعمل لتعريف المفاهيم والأفكار، وهي ترادف مفهوم الإطار عند "ستارل فيلمور"،[١] فالخطاطات أبنية معرفية على غاية من العموم والتجريد، تساعد الفرد على الاستدلال المناسب كما تساعده على ملء الفراغ، فتسهّل وتيسّر له الوصول إلى الأحداث انطلاقاً من معلومات جزئية أو بسيطة، فمثلاً لو قال شخص ما: ذهب زيد إلى عرس البارحة، وقم صباحاً على ألم برأسه، فأغلب الظن أننا نربط ألم رأسه بسهره في العرس ليلة أمس، وما رافق ذلك من غناء ورقص...إلخ. والحقيقة أن ذلك ليس بالضرورة السبب الفعلي لألم الرأس، وهذا الربط بين السّهر وألم الرأس قام على أساس خطاطة تنتظم وفقها المعلومات في أذهاننا

(١) غنية هريدة، ونبيلة تبوب، اللسانيات العرفانية وتعليمية اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م، ص٥٣.

بطريقة توجّه ما نتوصل له من استنتاجات.[١] ونقف في هذا الموضع عند جانب من أبرز الخطاطات المتوافرة في القرآن الكريم لجهة ارتباطها بالفضاء المكاني، ومنها: النور والظلمة، والصراط المستقيم والعلو والانخفاض، والقرب والبعد، التي تعبّر عن مفاهيم مثل الهداية، والصحة النفسية، والسلوك الإنساني.

- **النور والظلمة:** تعد ثنائية النور والظلمات من أبرز البنى المكانية في القرآن الكريم، فاستعارة النور والظلمة تُبرز الهداية مقابل الضلال، كما يظهر في قوله تعالى: (الله نور السموات والأرض)،[٢] ففي النور الهداية والإرشاد، وفي الظلمة الضلال والارتباك، وتشير الدراسات إلى أنّ الضور يرتبط بالاستنارة المعرفية، وهو مفهوم يعزز إعادة البناء الإدراكي. وفي قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)،[٣] نجد أنّ التحليل اللساني المعرفي يكشف لنا عن مخطط إدراكي مكاني يتمثل في الانتقال من فضاء مظلم إلى فضاء مضيء. ويعكس هذا الانتقال تحولاً معرفياً ونفسياً لدى الإنسان، فالظلمات تمثل فضاءً معرفياً يتسم بالغموض وفقدان الاتجاه، والقلق النفسي، بينما يمثل النور فضاءً إدراكياً يتميز بالوضوح، والإدراك، والطمأنينة. ومن منظور اللسانيات المعرفية يمكن تفسير هذه البنية بوصفها استعارة تصورية تقوم على العلاقة التالية:

المعرفة = نور

الضلال = ظلام

وهذه الاستعارة تجعل التجربة المعرفية مفهومة من خلال التجربة الحسية المرتبطة بالإبصار والضوء. ويشير "كوفيتشس" إلى أنّ النور

(١) الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، م. س، ص١٦١-١٦٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

يعكس الأهمية النفسية للوضوح الذهني في تحقيق التوازن النفسي.[١]

- **الصراط المستقيم:** تعبّر استعارة الصرّاط المستقيم عن الطريق الواضح للحياة، كما في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم)،[٢] ويعد مفهوم الصراط من أهم الاستعارات المكانية في القرآن الكريم، فالطريق في التجربة الإنسانية يشير إلى مسار الحركة والتوجه نحو هدف، وإمكانية الضياع أو الوصول، وعندما يوظف القرآن مفهوم الصراط، فإنه يحوّل التجربة المكانية إلى نموذج لفهم الحياة الإنساني، فالحياة هنا تُفهم بوصفها رحلة، والإيمان يمثل المسار الصحيح. وهذا يتوافق مع الاستعارة المعرفية المعروفة في اللسانيات: (الحياة رحلة). ويضيف القرآن إلى هذه الاستعارة بعداً أخلاقياً وروحياً يتمثل في مفهوم الاستقامة. ويشير "كوفيتشس" إلى أن السلوك الموجه نحو الهدف يعدّ عنصراً أساسياً في تحقيق الصحة النفسية.[٣]

- **العلو والانخفاض:** ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ)،[٤] وتعتمد هذه الآية على مخطط مكاني يتمثل في ثنائية العلو والانخفاض، فالعلو في التجربة المكانية يرتبط عادة بالقوة والسيطرة والمكانة المرتفعة، أما الانخفاض فيرتبط غالباً بالضعف والهزيمة والانكسار، ومن ثم يتحول العلو في الخطاب القرآني إلى استعارة للقوة النفسية والمعنوية، فالآية تربط بين: العلو المكاني ← التفوق النفسي والمعنوي. وهذا يعكس أحد المبادئ الأساسية في اللسانيات المعرفية، وهو أن المفاهيم المجردة تُفهم من خلال التجربة الجسدية.

(١) Kovecses, Z. Metaphor and emition: Language, culture, and body in human feeling, Cambridge, Uneversity Press, 2000, (PP. 45 – 50).
(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٦.
(٣) Kovecses, Z. Metaphor and emition: Language, culture, and body in human feeling,2000. (PP. 47).
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

- **القرب والبعد:** ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).[١] ويقوم مفهوم القرب في هذه الآية على مخطط مكاني أساسي يتمثل في المسافة. ففي التجربة الإنسانية يدل القرب عادة على: الألفة والأمان والتواصل، أما البعد فيرتبط غالباً بالانفصال والعزلة والقلق. وعندما يستخدم القرآن مفهوم القرب في وصف العلاقة بين الإنسان والله، فإنه يستثمر هذه التجربة الإدراكية لإيصال معنى نفسي عميق يتمثل في الطمأنينة والاحتواء الروحي.

ب) الاستعارة المفهومية (Conceptual Metaphor): تُعد الاستعارة التصورية من أهم مفاهيم اللسانيات المعرفية، إذ تقوم على فهم مجال مفهومي مجرد من خلال مجال أكثر تجسيداً. ووفقاً لنظرية لاكوف وجونسون فإنّ هذا الفهم ينشأ من العمليات المعرفية التي تستند إلى تجارب الحياة اليومية، وتؤكد النظرية أنّ التفكير المجازي متجذّر في الأنظمة العصبية والحسية والحركية، مما يعكس الترابط بين الإدراك الحسي والفكر المجرد.[٢] ويعدّ القرآن الكريم مصدراً غنياً بالاستعارات المفهومية التي تقدّم رؤى عميقة حول المفاهيم اللاهوتية والنفسية، ويستخدم في هذا هياكل لغوية ومفاهيمية يتماشى الكثير منها مع الأنماط التصويرية التي توظّف فيها الاستعارة لتوضيح قضايا مجردة من خلال صور ملموسة أو عن طريق ربطها بتجارب ملموسة، فتسدّ الفجوة بين العالم المادي والمجالات المعرفية الأكثر تجريداً، مما يجعل من الممكن التفكير والتحدث عن مواضيع معقدة من حيث تجارب أبسط وأكثر إدراكاً.[٣] على سبيل المثال يظهر نمط "الحاوية" في الإشارة إلى النفس وحلالاتها،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢) Lakof, The contemporary theory of metaphore. In ortony (ED). Metaphore and meaning, 1993, (PP .202-251)

(٣) Johnson, M. The body in the mind: the bodily basis if meaning, imagination, and reason. uneversity of Cgicago Press, 1987. (PP. 78 – 81).

بينما يصوّر نمط "المسار" رحلة الحياة والتقدم الأخلاقي.

- **نمط الحاوية:** يعدّ نمط "الحاوية" الذي يتضمن الحدود وفكرة الاحتواء والإقصاء، محورياً في فهم علم النفس القرآني، وهذا النمط ينشأ من التجربة الحسية للدخول إلى أو الخروج من، ويمكن أن يُستخدم لتشكيل المفاهيم المجردة مثل "داخل"، "خارج"، و"حدود" في اللغة والفكر.(١) ومن ذلك قوله تعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)،(٢) ففي التحليل اللساني تقدم هذه الآية نموذجاً مركباً من الفضاءات المكانية: البحر، والموج، والسحاب، والظلمات، ويؤدي هذا التراكم المكاني إلى بناء صورة إدراكية لحالة الضلال، فالإنسان في هذا الفضاء: محاط بالظلام – فاقد للاتجاه – عاجز عن الرؤية. وهذا الوصف المكاني يتحول إلى تمثيل نفسي لحالة الإنسان الذي فقد الهداية.

ومن منظور اللسانيات المعرفية، فإن هذه الصورة تمثل استعارة مركبة تجمع بين التجربة البصرية والتجربة المكانية.

- **نمط المسار:** وهو نمط جوهري في توجيه القرآن للحياة البشرية والأخلاق، ويشير هذا النمط إلى رحلة أو حركة على طول مسار محدد، إنه أساسي للتعبيرات مثل "الذهاب من A إلى B" أو "التقدم".(٣) ومن ذلك قوله تعالى: (وَعدَ اللهُ المؤمنينَ والمُؤمناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدينَ فِيهَا ومساكنَ طيبةً في جناتِ عدنٍ ورضوانٌ من الله أكبر ذلك هوَ الفوزُ العظيم)،(٤) حيث يعتمد وصف الجنة على فضاء مكاني يتسم بالاتساع والحركة والخصب، ويؤسس عاملاً تحفيزياً للمؤمنين ليصيب الفوز العظيم انطلاقاً من تمثّل

(١) Johnson, M. The body in the mind: the bodily basis if meaning, imagination, and reason, 1987. (PP.80).
(٢) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٣) Johnson, , M. The body in the mind: the bodily basis if meaning, imagination, and reason, 1987. (PP.81).
(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

الصواب والهداية. ومن العناصر المكانية البارزة: الجريان والاتساع، والارتفاع، وهذه العناصر تعكس حالة نفسية من: الراحة والطمأنينة والاستقرار، أما وصف النار في القرآن كقوله تعالى: (فاتقوا النار التي وَقودُها الناس والحجارةُ أُعِدَّتْ للكافرين)،[١] فغالباً ما يرتبط بفضاءات ضيقة أو خانقة، وهو ما يعكس حالات الخوف والقلق والضيق لدى المرء، وكذلك التحذير من مغبّة الانحراف عن الطريق القويم، وفي هذا إنذار ووعيد وتذكير لغاية التوعية والرشاد والإصلاح النفسي والروحي.

ج) التجربة الجسدية (Embodiment):

تفترض نظرية الإدراك المتجسد أنّ العمليات الإدراكية متجذرة بعمق في تفاعلات الجسم مع العالم المادي، وتقترح أنّ العقل ينشأ من التفاعل الديناميكي بين العوامل العصبية والجسدية والبيئية.[٢] ويؤكد لاكوف وجونسون دور الاستعارات في الإدراك، حيث يجادلان بأنّ العديد من المفاهيم المجردة متجذرة في التجارب الجسدية.[٣] ونجد أنّ العديد من الآيات تشير إلى الوعي بدور الجسم في تشكيل الجوانب الجسدية والروحية للحياة، عندما يُنظر إلى هذه التعاليم من خلال عدسة الإدراك الجسدي، فإنها تقدّم فهماً أعمق للتجربة الإنسانية من منظور نفسي. ومن مظاهر التجربة الجسدية بوصفها فضاءً مكانياً ذا دلالات وأبعاد نفسية:

- **الجسم كوسيلة للفهم:** يؤكد القرآن مراراً أهمية الجسم فهم الجوانب الجسدية والروحية للحياة، ففي قوله تعالى: (صمٌّ بكمٌ عميٌ)، يشير إلى فشل العمليات المعرفية عندما لا يتفاعل الجسم بشكل صحيح مع البيئة، وهذه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

(٢) Clark, A. Being there: Putting brain, body, and world together again. MIT.Press. Croft, W., &Cruse, D. A. (2004), Cognitive linguistic. .Combridge University Press, 1997. (PP.102)

(٣) Lakof, G., & Johnsin, M. Pgilosophy in the flesh: The embodied mind and its challengeti Western .thought, 1999. (VOL. 1, [[14-16)

الاستعارة توحي بأنّ الأنظمة الحسية للجسم حاسمة في إدراك العالم والحصول على الفهم، وتدعم علوم الإدراك هذا التفسير، حيث إنّ المدخلات الحسية هي الأساس الذي تُبنى عليه المعرفة. وفي قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها أولئك كالأنعام بل أضلّ أولئك هم الغافلون).[١] تسلط الآية الضوء على فكرة أنّ الإدراك، سواء كان عقلياً أو روحياً، يعتمد على الأداء الصحيح لقدرات الجسم، فالحرمان أو العجز الحسّي الذي تشير إليه الآية يتماشى مع فرضية الإدراك الجسدي بأنّ العمليات المعرفية تتأثر بتفاعل الجسم مع البيئة.

- **الاستعارة والتجربة الجسدية:** تُستخدم التجارب الجسدية في القرآن الكريم على نحو متكرر كاستعارات للمفاهيم المعرفية والروحية، فعلى سبيل المثال غالباً ما ترمز فكرة الضوء والظلام إلى المعرفة والجهل، يقول الله تعالى: (الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)،[٢] فاستخدام الضوء كاستعارة للمعرفة يشير إلى أنّ الإدراك يتضمن أكثر من مجرد التفكير المجرّد، إنه أيضاً تجربة جسدية، وبذا ففكرة الانتقال من الظلام إلى النور تعني أن المعرفة ليست مجرد عملية مفاهيمية بل هي أيضاً متجذرة في التجارب الجسدية والحسية وهو مفهوم أساسي في الإدراك الجسدي.

- **أهمية الفعل في اكتساب المعرفة:** تفترض نظرية الإدراك الجسدي أن التعلم هو عملية نشطة وجسدية، وقد جرى تأكيد ذلك في القرآن الكريم، حيث ترتبط الأعمال ارتباطاً وثيقاً بالمعرفة، يقول الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتُقسطوا إليهم إنّ الله

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

يحبّ المقسطين).[١] تسلط هذه الآية الضوء على تجسيد العدالة والبرّ من خلال الفعل، ويؤكد القرآن أنّ المعرفة لا تُكتسب من خلال المراقبة السلبية وحسب، بل من خلال المشاركة النشطة والتفاعل مع العالم من حولنا، وهو ما يتماشى مع نموذج الإدراك الحسي الذي يدمج الوظائف الحسية والحركية في اكتساب المعرفة.

٧.١.نتائج البحث:

يخلص الاستعراض السابق لهذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- يوفّر توظيف اللسانيات المعرفية إطاراً منهجياً لفهم التعاليم النفسية في القرآن الكريم، حيث يسهم في تحليل النصوص الدينية من خلال الاستعارات المفاهيمية والمخططات العقلية التي تربط بين اللغة والإدراك البشري.
- يعتمد القرآن الكريم على الخطاطات المكانية الأساسية في بناء المعنى. وترد الفضاءات المكانية بحسب ما تمليه الغاية الدينية على المستوى الدلالي والنفسي والروحي، لجهة صلتها بحياة الفاعل الرئيس لها.
- أن المكان في الخطاب القرآني لا يؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل يشكّل إطاراً معرفياً يسهم في بناء المعنى النفسي والروحي، لا بوصفه مجرد حدود تحيط به أو أبعاد تؤطّرهُ، بل بوصفه أكبر من كونه حدوداً وأبعاداً، وأعمق من كونه زوايا وأركاناً، لما يمثّله من محمور دلالي يسهم في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات.
- يحتل المكان موقعًا بارزاً في تشكيل الدلالة؛ إذ تتكرر الإشارات إلى مفاهيم مكانية متعددة مثل الأرض والسماء، والطريق والصراط، والنور والظلمات، غير أن هذه الإشارات لا تؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل تتحول إلى رموز دلالية تعكس حالات نفسية ومعرفية لدى الإنسان، إذ تتحول التجربة المكانية إلى أداة لفهم الحالات النفسية والروحية.

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

- تشكّل الاستعارات المكانية بنية دلالية مركزية في الخطاب القرآني يمور بالدلالات النفسية.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- غنية هريدة، ونبيلة تبوب، اللسانيات العرفانية وتعليمية اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م.
- إبراهيم السعافين، تحولات السّرد: دراسات في الرواية العربية، دار الشروق، عمّان، الأردن، ط١، ١٩٩٦م.
- حبيب مؤنسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، مكتبة الرشيد، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
- عبد الملك مرتاض، قراءة النص، كتاب الرياض، عدد ٤٦ – ٤٧، الرياض، ١٩٩٧م.
- آمنة عشّاب، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني، سورة "يوسف" نموذجاً، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٠٦م.
- جعفر بابوش، اللسانيات المعرفية، ألفا للوثائق، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.
- بوحالة حليمة، اللسانيات المعرفية: المصطلح، النشأة، والمجال، رسالة ماجستير، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠٢٣-٢٠٢٤م.
- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي، تونس، ط١، ٢٠١٠م.
- المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية، ج٣، الجزائر، ٢٠١٩م.
- Clark, A. Being there: Putting brain, body, and world together again. MIT.Press. Croft, W.,

&Cruse, D. A. (2004), Cognitive linguistic. Combridge University Press, 1997. (PP.102).

- Lakof, G., & Johnsin, M. Pgilosophy in the flesh: The embodied mind and its challenge ti Western thought, 1999 Johnson, M. The body in the mind: the bodily basis if meaning, imagination, and reason, 1987
- Johnson, M. The body in the mind: the bodily basis if meaning, imagination, and reason, 1987.
- Lakof, The contemporary theory of metaphore. In ortony (ED). Metaphore and meaning, 1993,
- Johnson, M. The body in the mind: the bodily basis if meaning, uneversity of Cgicago Press, 1987.
- Kovecses, Z. Metaphor and emition: Language, culture, and body in human feeling,2000.
- Kovecses, Z. Metaphor and emition: Language, culture, and body in human feeling, Cambridge, Uneversity Press, 2000,
- Ewa Dabriwsma, Dagmar Diviak, Hgandbook of congnitive linguistic, Library of CongressCataloging – in – Publication Data, Berlin, 2015,